جذوة
كلمة الإمام الخامنئي
في لقاء أعضاء اللجنة العلمية لمؤتمر الإمام الرضا (ع) الدولي الخامس
﴿آتيكم منها بقبس﴾
التاريخ ٢٠٢٤/٠٥/٠٨
٩١

الافتتاحيّة

تقديم أئمتنا (ع) للعالم

إنّ معرفتنا بالأئمّة (عليهم السلام) – نحن في المجتمع الشيعيّ قبل الحديث عن الآخرين – يشوبها كثير من النقص. أحياناً نبالغ بالاهتمام بجانب معيّن، ولكنّ ذلك يكون على حساب الجوانب الأخرى ومن دون أن يقترن هذا الاهتمام بالإتقان والإحكام المطلوبين، وأحياناً لا نبدي حتّى هذا النحو من الاهتمام ونقنع بالقشور والاهتمام السطحيّ والأمور الشكليّة. باعتقادي إنّ إحدى المسؤوليّات الكبرى التي على عاتقنا نحن الشيعة وأهل التشيّع هي تقديم أئمّتنا (عليهم السلام) للعالم.

طلب القائد

الأسلوب الفنّي في التعريف بالإمامة

لا بدّ للشراب الزلال الصافي أن يُسكب في الكأس ليروي، ولكنّه حبيس الجرّة. إنّ شرابنا الخالص هذا، هذا الشراب المعرفيّ لحياتنا الذي وصلنا من أئمّة أهل البيت (عليهم السلام)، لا زال في جراره، وليس ذلك فقط، بل ختمنا على رأس الجرة وأقفلناه. خُتم رأس الجرّة، إذ قديماً كانوا يختمونه. هكذا نحن فعلنا. هذا أمر غير سليم، فلا بدّ أن نظهر هذه الأمور للعالم بلغة اليوم وبأسلوب «فنيّ» وطُرقٍ صحيحة. لقد غدا التواصل مع العالم اليوم أمراً هيّناً، إذ إن أردت أن تتحدّث لبضع دقائق، يكفي وأنت جالس هنا في مكانك أن تضغط على مفتاح معيّن حتّى يسمع صوتك كلّ من تريد في أقصى نقاط العالم، في أستراليا وفي كندا وفي أيّ مكان. هذا أمر مهمّ جداً وعلينا أن نستثمر ذلك، ولكن تبقى مسألة اللغة مهمة جداً، فبأيّ لغة تريد أن توصل صوتك إلى العالم؟ هذا هو الشقّ الثاني الذي علينا العمل عليه في مسألة التعريف بالأئمّة (عليهم السلام).

تبيان

ثلاثة أبعاد في حياة الأئمّة

في رأيي هناك ثلاثة أبعاد في حياة الأئمّة (عليهم السلام) ينبغي العمل عليها.

أولاً: البعد المعنوي

أحدها البعد المعنويّ والإلهيّ، أي تلك القداسة، من حيث قدسيّة الأئمة (عليهم السلام)، فهذه الجهة لا يمكن إهمالها ولا بدّ من تناولها والحديث عنها، وغاية الأمر أنه ينبغي أن نفعل ذلك بإتقان. لا بدّ من تناول هذه القضايا: عصمتهم وعلاقتهم بالله تعالى وعلاقتهم بالملائكة وولايتهم بذلك البعد المعنويّ، ومثل هذه الجوانب التي تكتنفها شخصيّتهم (عليهم السلام)، فلا بّد أن يُعمل عليها على نحو علميّ ومحكم وجميل.

ثانياً: كلماتهم ودروسهم

البعد الثاني الذي ينبغي العمل عليه هو كلماتهم ودروسهم (عليهم السلام) في الأمور التي ترتبط بحياة الإنسان وفي المسائل المختلفة التي يحتاجها: الأخلاقيّات والمعاشرة والدين والأحكام، فلأئمتنا (عليهم السلام) كلام في هذه المسائل ولهم مدرستهم في ذلك ولا بدّ من تقديمها وبيانها. هناك جوانب قد لا نهتمّ بها كثيراً، ولكنّها أمور لها حيثيّتها في العالم، لو جئنا فرضاً إلى مسألة حماية الحيوان – من باب المثال –: انظروا حجم الروايات الواردة عن الأئمّة (عليهم السلام) عن هذه القضيّة، كم تُنوولَت مسألة رعاية الحيوان وحمايته؟ فمن المهمّ طرح هذه المسألة وقولها ومعرفتها على مستوى العالم! من فينا اليوم يفكّر في هذا الجانب، وأيّنا يعمل على هذه القضيّة؟ في قضيّة المعاشرة، مثلاً المضامين التي تتناول العلاقة بغير الشيعّي أو بغير المسلم، فهذه المسائل جميعها تُعرّض لها في رواياتنا تبعاً للقرآن الكريم. {لا يَنْهاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لم يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّين} (الممتحنة، ٨).

ثالثاً: الجانب السياسي

الجانب الثالث هو الجانب السياسيّ، وهذا ما كان يهتمّ به هذا العبد ويعمل عليه بصورة أساسيّة في حياة الأئمّة (عليهم السلام) والسنوات التي عاشوها. ما الذي فعله الأئمّة (عليهم السلام)؟ ما الذي أرادوا فعله؟ إنّ الشقّ السياسيّ مهمّ جداً. ما كانت سياسة الأئمّة؟ أن يقتصر دور الإمام (عليه السلام) على بيان بعض الأحكام وذكر بعض التوجيهات الأخلاقيّة مع ما له من مقامات ومراتب إلهيّة أمرٌ لا يمكن للإنسان تعقّله إذا ما تأمّله جيّداً. لقد كان الأئمّة (عليهم السلام) يتطلّعون إلى أهداف كبرى، ويأتي على رأسها تأسيس المجتمع الإسلاميّ، الذي بدوره لا يمكن أن يتحقّق من دون إقامة الحكم الإسلاميّ، ما يعني أنّهم (عليهم السلام) كانوا يسعون إلى تحقيق حاكميّة الإسلام. هذا هو أحد الأبعاد المهمَّة للإمامة، فالإمامة تعني رئاسة الدين والدنيا ورئاسة المادة والمعنى، ومادّة الرئاسة هي هذه السياسة وإدارة البلاد وإدارة الحكومة، والأئمّة كلُّهم (عليهم السلام) كانوا يسعون وراء ذلك، كلّهم من دون استثناء. غاية الأمر، تختلف الأساليب والمناهج تبعاً للمراحل المختلفة وتختلف الأهداف القصيرة المدى، ولكنّ الهدف على المدى الطويل كان واحداً.

بناء عليه، ينبغي توضيح هذه الأبعاد الثلاثة في حياة الإمام الرضا وسائر الأئمّة (عليهم السلام). براعتكم في استخراج هذه الأبعاد الثلاثة أولاً، وتهذيبها من الإطناب وفضول الكلام والكلام الضعيف ثانياً، وثالثاً – أهمّها – اختيار اللغة المناسبة والمعاصرة والواضحة للمخاطب غير الشيعيّ، بل حتّى للمخاطب الشيعيّ.

#كلمات مفتاحيّة:

#مدرسة_الأئمة #روحانية_الأئمة #سياسة_الأئمة #التبيين
#ولاية_العهد_للإمام_الرضا(ع) #الحاكمية_الإسلامية

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته